الأخوان المسلمون

بيننا وبين

الشؤون الدينية وأساتذتها

من أزهريين ومن مستشرقين

الطبعة الأولى
شعبان ١٣٩٥هـ - اغسطس ١٩٧٥م

الإهداء :

إلى الذين قال تعالى فيهم :

« وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَقَالُوا :
لَنَا أَعْمَالُنَا، وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ .. سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ، لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ .. »

الإخوان الجمهوريون

بيننا وبين

الشئون الدينية
واساتذتها
من أزهريين
ومن سعوديين

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، في الدنيا والآخرة ، لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ⊗ إذ تلقونه بألسنتكم ، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبونه هيناً ، وهو عند الله عظيم .. »

صدق الله العظيم

المدخل :

على " الدعوة الإسلامية الجديدة "

الدعوة الإسلامية الجديدة ، دعوة إلى احياء وبعث السنة الأحمدية التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه ، والتي بشر باحيائها في حديثه المشهور حين قال « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قالوا من الغرباء يا رسول الله ؟ قال الذين يحيون سنتي بعد اندثارها » .. وقال أيضاً عن الغرباء ، في رواية ثانية « هم فئة قليلة مرذولة ، في فئة كبيرة ضالة » .. ونحن ، بفضل الله ، لعلى يقين تام ، بأن هذه الدعوة التي رفع لواءها الأستاذ محمود محمد طه ، منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، هي الإسلام ،

عائداً من جديد، وهي الدعوة الوحيدة الناطقة اليوم عن الصحف، في مشارق الأرض ومغاربها.. ولقد بشر بها الأستاذ محمود محمد طه في وقت انفصل فيه المسلمون عن دينهم، وأصبحوا يعيشون على قشوره، بعد أن أعاطت بهم ثيابان الحياة المادية المعاصرة.. ثم هي قد جاءت أيضاً في الوقت الذي انبهت فيه سبل الإرشاد، وضربت فيه الإنسانية في التيه، وقد عز، وحار، بها الدليل.

ولقد أصدرت الدعوة الإسلامية الجديدة، في سبيل رسم، وتأمين، خط العودة إلى الدين، نحواً من ثلاثين مؤلفاً، وزعت مئات الألوف من النسخ، بلغ بعضها مستوى الطبعة الثامنة، ولا يزال الطلب عليها متزايداً، يضاف إلى ذلك مئات من المنشورات، والكتيبات، والمقالات، التي حملتها الصحف، وجرى بها النقاش في مئات المحاضرات، والندوات، التي أقيمت على طول البلاد وعرضها.. وتنبع من وراء كل ذلك السعي، لتستهدف تأسيس الدعوة، حتى يقف التبشير بها على بينة وبصيرة.. ومن تلك البصائر النيرة، إصرارنا على تقديم الدعوة مبرأة من أوضار الجاهلات، ومبازل التعصب، وحرصنا على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وطاقاتهم الجديدة في هذا الثلث الأخير من القرن العشرين.. ولعله من الضرورة بمكان أن نؤكد أن مخاطبة إنسانية القرن العشرين على قدر طاقاتها الهائلة المتجددة، وحاجاتها المتزايدة، ليس بالأمر العفوي، كما يفعل كثيرون اليوم، وإنما هي، وخاصة في أمر الدين، تتطلب الداعية المروض، الحاذق، الفطن، المتأدب بأدب الجد وأدب الحقيقة، والقادر، من ثم، على تقديم الدين في مستوى تلك الطاقات، والحاجات، الهائلة التي لا تقع تحت حصر، وعلى نحو يكاد يكون به الدين جديداً في

الأرض! وإلى هذا المعنى وردت الإشارة في قوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾..

ثم إن هذه الدعوة، على شموليتها وعمقها، ودقتها، التي تتسع للأعلام المفكرين، هي في ذات الوقت في متناول الرجل العادي الأمي، أو من هو على شاكلته من محدودي العلم والثقافة، ذلك أنها، وكما سبقت الإشارة، دعوة إلى بعث السنة المطهرة التي تتجه بالناس إلى تقليد النبي صلى الله عليه وسلم، في أسلوب عبادته وفيما يطبقون من أسلوب عادته، حتى يكون قدوتهم، وإمامهم، ومثلهم.. وعلى هذا النهج من السلوك تتعلق الهمم بالتجديد وتصبو للكمال.. وهذا ما قامت عليه محاولة الجمع بين اليوم، وقد عقدوا العزم أن يتشبهوا بحال أسلافهم المعبر عنه بالكلمات في قوله: ﴿ لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ﴾ وقد قام ما بينها وبين ربها على الصلاة، وما بينها، فيما بينها على الصلة ﴾.

وحجة الدعوة الإسلامية الجديدة في مخاطبة الناس اليوم، ليست في هذه المعرفة المحمولة في الكتب فحسب، وإنما هي، وبقدر أكبر من ذلك، في ابنائها وحملتها الذين تربوا على نهجها في سلوك السنة، فأصبحوا يعيشون بفضل الله ثم بفضل توجيهها، وحسن إقبالهم، الشمائل النبوية، في غير تعمل، ولا تكلف، ولا رياء.. ثم هم يحاولون، دائماً، وفي كل يوم، تجسيدها في لحمهم ودمهم.. ويحمد الله فقد ﴿ وجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾.

المقدمة:

في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل الوعي في بلادنا غدا السودان الحبيب وشعبه العملاق، هدفين من أهداف الأطماع الخارجية المتربصة، والمحدقة، بشعبنا، وبلادنا.. وهي تتمثل في أظهر صورها في الجهل المسيطر على الأنظمة الرجعية في كل من مصر والسعودية، وفيما يدور في فلكيهما من جهلاء الشعوب الإسلامية والعربية، المنقادة للزعامة والرئاسة، تحت شعار حماية الدين، والذود عن الإسلام !!

ومنذ أيام قلائل وقعت في أيدينا ثلاث رسائل: الأولى من «الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة»، والثانية من «الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر»، وهاتان الرسالتان موجهتان للشئون الدينية بالسودان.. وفي كلتيهما تدخل سافر، وغير كريم، في أخص شئوننا الداخلية، لا ترضاه نفس حر، ولا يقبله عقل كريم !! ذلك أنه يحط من قدرنا كأمة لها اعتبارها، وكشعب له كيانه، ومميزاته، ثم هو، بعد ذلك كله، يقدح ويجرح من كرامتنا التي اشتهرنا بها على مر العصور، وفي أحرج الأوقات.. والتي عبر عنها يوماً الأستاذ محمود محمد طه في خطاب مفتوح منه للمرحوم جمال عبد الناصر قال فيه:

«إن السودانيين قوم يؤذيهم أن يطمع طامع فيما يملكون، كما يؤذيهم أن يبالغ في العطف عليهم العاطفون».. فيجب علينا اليوم أن نرد، بحالنا وبمقالنا، هذه العبارات المهينة المشرقة

لنشير لنا طريق الحرية، ولنفتح أمامنا أبواب المجد، فنحفظ تراثنا، وندفع عنه كرامتنا..

أما الرسالة الثالثة، والتي حملت رد الشئون الدينية على رسالة الأزهر، فقد كانت، بكل أسف، مثاراً من أمثلة الطيش والتهافت، لا تشرف كاتبها، وتدمغ، في نفس الوقت، جهات الشئون الدينية بالقدر، والتآمر، على قضية الدين، والفكر، بهذا البلد.. وقد اتجهت الرسائل الثلاث إلى الخوض في عرض الجمهوريين على غير هدى، ولا بينة، ولا كتاب منير، وجرأة على الحق لا يملكها العارفون.. ولقد عمدت تلك الرسائل إلى تشويه أفكارنا، وإثارة الغبش حول دعوتنا، على نحو لا يليق إلا بتلك الجهات المشبوهة التي تحكم، وتدعي الدين، بلا دين.. ومما يدعم رأينا، ويؤكد اتهامنا بتآمر تلك الجهات، مجتمعة، على دعوتنا، أنهم قد اتجهوا جميعاً، وفي حينٍ واضح، إلى استفداء السلطة علينا، ومطالبتها بتحريم نشاطنا، ومصادرة أفكارنا، ولكن هيهات!! فإن الله معنا وهو حسبنا، ونعم الوكيل!!

وحسب أشياخ الشئون الدينية من الهوان أنه يصبحوا غرضاً من أغراض الطامعين، وهدفاً من أهدافهم، يستخدمونهم في كبت الأفكار، ومصادرة الحريات..

أما بعد، فإن الجمهوريين يرفعون النذير العريان، كعهدهم دائماً، وقبل فوات الأوان.. لكن لا تزال قدم بعد ثبوت..

والآن، فإن التآمر الخاسئ لم يقف، ولن يقف عند الجمهوريين وحدهم، وإنما سيتجاوزهم كلما وجد سبيله سهلاً وممهداً إلى مكتسبات الشعب ليرمي به مرة أخرى في أحضان الطائفية والرجعية،

لتلتقي النظائر بالنظائر، وتنضم الشكول إلى الشكول.. ولكن ذلك لن يكون، فإن الله لهم بالمرصاد.. فقد قال، وهو أصدق القائلين: ((ويمكرون ويمكر الله.. والله خير الماكرين))..

الرسالة الاولى:

من "الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة":-

قلنا في مقدمة هذا السفر اننا قد وضعنا أيدينا على ثلاث رسائل، ولم نشأ أن نفصل عنها في ذلك الموضع من الكتاب، بأكثر من الاشارة الاجمالية عنها.. كما سنملك الآن عنان التعليق عليها حتى نورد نصها كاملاً لنوجد المشاركة الفعلية بيننا وبين القارئ فنتفق على واضحة منها أو نختلف عليها.. وها نحن فيما يلي نورد النص الكامل لرسالة ((الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة)):-

بسم الله الرحمن الرحيم

((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا))

"رابطة العالم الإسلامي" الرقم ١-٧٢٣/
الأمانة العامة التاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ
مكة المكرمة. المرفقات ...

حضرة صاحب المعالي الأخ الدكتور عدنان الشريف قاضي
وزير الشئون الدينية والأوقاف - المؤقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أفيد معاليكم بأن من ضمن القضايا الإسلامية التي ناقشها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشر ((محمود محمود طه)) السوداني الذي ادعى الرسالة وأنكر ختم الرسالة وأنه المسيح المنتظر، كما أنكر الجزء الثاني من الشهادة إلى آخر ما جاء في ادعاءاته الباطلة.. وبعد مناقشة الموضوع من جميع جوانبه أصدر المجلس حكمه بالإجماع بارتداد المذكور عن الإسلام وتأييداً لما حكمت به المحكمة الشرعية العليا بالخرطوم وأنه يجب على المسلمين أن يعاملوه معاملة المرتدين كما يجب مصادرة كتبه أينما وجدت ومنع طبعها..

أرجو من معاليكم التكرم بنقل هذا القرار إلى حكومتكم الموقرة وبذل مساعيكم الحميدة لدى المسئولين قيد للمساهمة معنا في تنفيذه خاصة وقد صدر من مجلس يضم نخبة من العلماء والزعماء الممثلين من معظم الشعوب الإسلامية في العالم، وأنتهز هذه الفرصة للإعراب عن صادر شكري وتقديري لتعاونكم الدائم مع الرابطة فيما يرفع شأن الإسلام والمسلمين.

وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام.

بهذا الخطاب الجاهل المغرض قد تأكد، واستقل، بُعد المسلمين ومفاقتهم لجوهر دينهم، والتي لم تعد شيئاً خافياً يقع الاختلاف عليه، كما قد كان الحال قبل وقت مضى، وانما أصبح بفضل الله، ثم بفضل الحوادث التي بسوقها لنا أمراً ظاهراً، ومشهوراً، يتفق عليه جميع الناس، اللهم إلا من حكم أعماه التعصب، وطمسه الحقد عن رؤية الحق الأبلج، أو من طامع استذله حب الدنيا، فسعى ليأكل بتفضيل الناس وإياهم أنهم على الجادة وانهم بخير.. ولكن جاز مثل هذا العبث، وهذا التضليل على بعض البسطاء والسذج من المسلمين اليوم، فلن يجوز عليهم غداً، وذلك بفضل الموجودات الرائقة، والوعي الغامر المتزايد، الذي زحمت به الدعوة الاسلامية الجديدة أجواء الحياة في بلادنا على نحو لم تسبقه عليه، مما أثار، وحرك، أطماع المغرضين من ذوي النفوس المريضة، فسعوا بالفتنة والشقاق حتى تم لهم ما أرادوا من إصدار تلك الأحكام، وتلك الفتاوى، التي حواها خطاب الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي للدكتور عون الشريف.. والتي ظنوا أنها ستقضي على الفكرة الجمهورية بجرة قلم، ولكن هيهات! فإن هذه الدعوة لم تؤسس قواعدها على أكوام الرمل، وانما بنيت على الحجر الصلب!

فواعجبي من هؤلاء الأغرار الذين لا يعرفون قدر أنفسهم ولا قدر خصومهم.

إن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة تقف بعملط الطائش هذا، وغير المسئول، كأكبر دليل على أن المسلمين قد أصبحوا اليوم غثاء، كغثاء السيل، لا يبالي الله بهم .. وسنرى أدلة كل اولئك مفصلة في مناقشتنا لما حواه ذلك الخطاب العجيب ! :-

دَعْوَى الرِّسَالَة :

جاء في ذلك الخطاب العجيب زعمهم أن الاستاذ محمود محمد طه قد « ادعى الرسالة » فهل هذا صحيح؟ أم أنهم قد تورطوا في هلكة ؟؟ قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .. فهلا تذكر محررو ذلك الخطاب المنحرف هذا النذير الإلهي، فأراحونا وأراحوا أنفسهم من هذه الهلكة وهذه الفشلة التي يتورطون، ويسوقون الناس جميعاً إلى التورط معهم، فيما، إذ يخوضون فيما ليس لهم به علم ؟! نحن نطالبهم باسم الشعب السوداني الذي يستهدفونه من وراء هذه الأباطيل وهذه الاتهامات الجوفاء، أن يثبتوا لنا أن الأستاذ محمود محمد طه قد ادعى الرسالة قولاً، أو كتابة، والا يلقموا بالقول على عواهنه، ودونكم مؤلفات الأستاذ، ودونكم محاضراته، وندواته، ومجالسه الخاصة، فإن ظفرتم من ذلك بشيء نطمئن إليه نفوس المؤمنين فافعلوا، والا فاستحيوا من أنفسكم قبل غيركم، وأنتم الذين تدعون قيادة المسلمين ! من غير أن تحكموا لآداب الإسلام على نحو ما أتينا في النذير القرآني قبل قليل .. أما نحن فنقفي هذا الإدعاء، نفياً

قاطعاً ، لعلمنا إنه لم يقع مطلقاً ، ثم لعلمنا ان إنسانية اليوم ليست بحاجة إلى رجل يعلن عليها أنه رسول ، وانما هي بحاجة حياة أو موت إلى داعية يحلم أحلامها ، ويعيش مشاكلها ، ثم هو قادر على تقديم الحلول الناجعة لمشاكل أفرادها ، ومجتمعاتها ، على نحو يفضي بالوسائل إلى غاياتها فيقوم المجتمع السليم المعافى الذي ينجب الأفراد الأحرار .. هذه هي حاجة انسانية اليوم .. وقد فعل الأستاذ محمود محمد طه في هذا السبيل فعلاً يتقاصر أمام عظمته كل داعية ، ويتأدب عنه هيبة كل دَيِّنٍ اطلع على حقائق الدين وخبر كرامة الفكر .. هذا ما نحن عليه ، وهو واضح لا يحتاج إلى دليل ، إلا إذا احتاج النهار إلى دليل .. ولكننا برغم ذلك الوضوح نسوقه للشعب الحقائق حتى يكون على بينة منا ومن دعوى المدعين علينا :-

جاء في كتابنا طريقه محمد الطبعة الثالثة عند قول الأستاذ « ويؤخذ من حقائق حقائق الدين ان نبينا رسول الأمتين : أمة المؤمنة - الأصحاب - والأمة المسلمة - الأخوان - وانه بذلك صاحب رسالتين ، الرسالة الأولى محمدية .. والرسالة الثانية أحمدية ، أو قل الرسالة الأولى الشريعة التي فصلت للأمة ، والرسالة الثانية السُنَّة التي أجملت ، ولم يفصلها إلا في مضى ما مارسها ، وعاشها دماً ولحماً » جاء هذا في كتاب طريقه محمد .. أما في كتاب الرسالة الثانية فقد ورد في الصفحة الخامسة من الطبعة الرابعة ما أكد أن الرسالة الثانية هي السنة النبوية ، فاجمعوا إذن ما قاله الأستاذ في هذا المعنى : « فالسنة هي شريعة النبي الخاصة به ، "هي مخاطبته على قدر عقله" » وفرق كبير بين عقله

وبين عقول عامة الناس .. وهذا نفسه هو الفرق بين السنة و الشريعة ، وما الرسالة الثانية إلا بعث هذه السنة لتكون شريعة عامة للناس)) ..

من هذا يتضح ، وبجلاء ، أن موضوع الرسالة الثانية عندنا هو تفصيل ما عاشه النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أجمل تبليغه بسيرته ، وأن ذلك لا يكون إلا لرجل أثنى الله الفخم عنه في القرآن ، وأذن له في الكلام ... فما رأى القراء إذن ؟ وما رأى الشعب السوداني المستهدف وراء تلك الأكاذيب ، وتلك المفتريات ؟؟

هذه واحدة .. أما الثانية فقد جاءت أهزل من سابقتها ، وهي إن دلت على شيء إنما تدل على أن أشياخ ((رابطة العالم الإسلامي)) بمكة ، عوام لا يعرفون الدين ، ومن باب أولى يجهلون القرآن .. فماذا قالوا عن ختم الرسالة :

ختم الرسالة :

قال "علماء رابطة العالم الإسلامي" في خطابهم الأخير الذي مرّ بنا قبل قليل في هذا الكتاب ، ان الأستاذ محمود محمد طه ((أنكر ختم الرسالة)) .. القوها هكذا عارية ، ومن غير أن يوردوا شيئاً من أقوال الأستاذ ، إمعاناً منهم في التضليل ، وكتم الحقائق على الناس .. قال تعالى وهو أصدق القائلين "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ۞ إلا الذين تابوا ، وأصلحوا ، وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم ..

وأنا التواب الرحيم ﴿ ﴾ فنعوذ بالله منه ونعيذ الله.

ومن جانبنا فإن هذا الصنيع منهم لا يغيرنا بقدر ما يدل علينا، حتى ينتبه الناس فيأخذوا دينهم على بينة، وعلى بصيرة.

ومع هذه البينات، وهذه البصائر، قولنا بعدم ختم الرسالة، فإن هذا حق غفل عنه كل الناس، فدرجوا على ما ألفوا من غير هدى، وها نحن نحاول إيقاظهم بنجاح.. وأول ما يقال في هذا الأمر أن النبوة قد ختمت بنبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه، ولكن الرسالة لم تختم، وبيانة هذا الأمر يجليط قوله تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله، وخاتم النبيين.. وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ وفي هذا القول الكريم كفاية للعارفين، ولكن لا بد من تبسيطه، وتذليل صعوبات الفهم لديهم دونهم، عند المسلمين وغيرهم حتى يصبح الأمر جلياً وواضحاً.. فمن أجل ذلك نسوقه في هذا الكتاب ما ورد عند الأستاذ محمود محمد طه في كتابه الرسالة الثانية من الإسلام، الطبعة الرابعة الصفحة (١٠) والذي نكفل بشرح هذا الأمر شرحاً دقيقاً ووافياً.. فقد جاء في ذلك قوله ﴿ والحق أن كثيراً ممن يعترضون على دعوتنا إلى الرسالة الثانية من الإسلام لا يعترضون على محتوى هذه الدعوة، بل إنهم قد لا يعيرون محتوى هذه الدعوة كبير إعتبار.... وإنما هم يعترضون على الشكل.. هم يعترضون على أن تكون هناك رسالة تقتضي رسولاً، يقتضي نبوة، وقد ختمت النبوة بصريح نص لا مرية فيه.. وانه لحق أن النبوة قد ختمت، ولكنه ليس حقاً أن الرسالة قد ختمت ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين.. وكان الله بكل

شئ عليماً)) ومعلوم أن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً ، ولكن النبوة ماهي ؟ النبوة هي أن يكون الرجل منبأً عند الله ، ومنبئاً عند الله .. أي متلقياً المعارف عند الله بواسطة الوحي ، وملقياً المعارف عند الله إلى الناس ، على وفق ما تلقى وبحسب ما طيف له الناس ، فبمرتبة التلقي عند الله يكون نبيًا ، وبوظيفة الإلقاء على الناس يكون رسولاً .. هذا هو مألوف ما عليه علم الناس .. ولكن هناك شيئاً جد في الأمر كله ، ذلك هو معرفة الحكمة وراء ختم النبوة .. لماذا ختمت النبوة ؟ . أول ما تجب الإشارة إليه هو أن النبوة لم تختم حتى استقر في الأرض كل ما أرادت السماء أن توحيه إلى أهل الأرض ، منه الأمر .. وقد ظل هذا الأمر ينتزل على أقساط ، بحسب حكم الوقت ، منه لدن آدم وإلى محمد .. ذلك الأمر هو القرآن .. واستقراره في الأرض هو السبب في ختم النبوة .. وأما الحكمة في ختم النبوة فهي أن يتلقى الناس عن الله منه غير واسطة الملك جبريل .. أن يتلقوا عن الله كفاحاً - ذلك أمر يبدو غريباً ، للوهلة الأولى ، ولكنه الحق الذي تعطيه بداهة العقول ، ذلك بأن القرآن هو كلام الله ، ونحن كلما نقرؤه ، إنما يكلمنا الله كفاحاً ، ولكننا لا نعقل عنه .. السبب ؟؟ إننا عنه مشغولون .. قال تعالى في ذلك ((كلا !! بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ⊗ كلا !! إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)) وإنما جاء القرآن بمنهاج شريعته ، ومنهاج طريقته ، وبأدبه في كليهما ، ليرفع ذلك الرين ، حتى نستطيع أن نعقل عن الله ما تحدثنا في القرآن ، فإذا وقع هذا الفهم لرجل فقد أصبح مأذوناً له في الحديث عن أسرار القرآن بالقدر الذي وعى عن الله)) إنتهى .

فما رأى «علماء» ومشايخ «رابطة العالم الإسلامي» بمكة، في هذا الذي نقول؟ هل اطلعوا عليه؟ أم سافوا ما قالوا على ما وردهم من سفه وإشاعات؟ وقد كنا نرأف بإخوانهم عن هذا الهوان الذي أخذوه لأنفسهم، بأنفسهم، فذهبوا في إهلاك أنفسهم وتضليل شعوبهم مذهباً يدل على أنهم آخر وأبعد من يتحدث عن أمر الدين، ذلك أن من يتحدث عن الدين لابد أن يكون محكوماً بقواعد، وآداب الدين، ومبادئه تمنعهم لا يدل على أنهم يخلون شيء من ذلك.. قال تعالى «ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم، ولتعرفنهم في لحن القول.. والله يعلم أعمالكم»..

وكما عبر أحدنا عن هذا المعنى أصحابنا الصوفية، فقالوا: «تحدثوا تعرفوا» وقد تحدث هؤلاء بما دل عليهم، وأعان على معرفتهم.. فالحمد لله الذي وهبنا من الدين ما تميز به بين الأمرين، فنجتنب شعبنا مزالق الزيغ، والهوس، حتى لا يؤخذ بحماقات التضليل المسعورة، والمستوردة على عجرة.. ونحن كما قلنا قبل قليل، كنا نود أن نسمع من «علماء» «رابطة العالم الإسلامي» رأيهم فيما ورد عنا عن «ختم النبوة» و «ختم الرسالة» بدلاً من محاكمات العوام التي ذهبوا إليها.. أوليس من الأليق بهم وبحرفة «العلماء» أن يتبينوا وأن يتثبتوا من كل ما وردهم عنا حول هذا الأمر الجلل، وأن يذهبوا في مناقشته مناقشة موضوعية تواجه ما ذهبنا إليه من الحجج بدلاً من السير في تلك المتاهة المظلمة بغير علم، ولا هدى، ولا كتاب منير.. ثم أليس في ذلك مصداقاً لما أخبر به القرآن الكريم حيث قال «ومن أظلم ممن افترى على

الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ؟؟ »

ومن ناحيتنا ، فإننا لا نخفل بأمثال هؤلاء ، ولكننا فقط أردنا إلى تسليط الضوء عليهم حتى يكون الشعب على بصيرة من أمر « الشئون الدينية » في بلادنا ، والتي تخفل بأمثال هؤلاء الجهلة ، بما تفسح لهم المجال لتضليل الشعب ، وبما تمكنهم منه من خادعتنا حين ينسبون لوزيرنا منه التعظيم والألقاب الكبيرة ما يأباه الدين ، وتتأذى منه نفوس المؤمنين .. إقرأوا مرة ثانية مقولهم « حضرة صاحب المعالي الأخ الدكتور .. »

ألا تدل هذه الألقاب الكثيرة على فراغ في الفكر ، ومرض في النفس ، أم ما رأيكم أنتم ؟؟

والمسيح المنتظر ؟!

قال مشايخ « رابطة العالم الإسلامي » في خطابهم المتخاذل آنف الذكر ، إن الأستاذ محمود محمد طه قد ادعى بأنه « المسيح المنتظر » كما أنكر « الجزء الثاني من الشهادة » وكما وعدنا القراء ، فإننا سنواصل استقصاء تلك الإتهامات الرعناء واحداً واحداً حتى نأتي عليها جميعاً ، على نحو يزيل اللبس ، ويمكّن من الحقيقة ، حتى يكون شعبنا الكريم على بينة وواضحة من الأمر ..

وأول ما يقال عن هذا الأمر ، أنه لم يرد عنا ادّعاء لمقام المسيح في أي من كتبنا أو أحاديثنا ، وذلك لسبب بسيط وبديهي وهو أن المقامات لا تنال بادعائها ، كما أنه ليس من أدب الدين

في شرع إدّعاء المقامات لأن الادّعاء في شريعة التوحيد عجز عن الوفاء بالتزام واجب العبودية نحو الربوبية .. ثم لأن التستر خلف الأسماء الكبيرة، والمقامات العالية، ينطوي على شيء من الإرهاب الفكري، للناس، الذين يريدون حلاً لمشاكلهم، ولذلك فإننا حريصون، أشد الحرص، على عرض المحتوى الموضوعي للإسلام بعد نفض الغموض الديني عنه، وعلى نحو يبرز للناس فضيلة الإسلام التي لا تجارى، فيسلكوا إلى الله على فكر ويقين .. ومهما يكن من الأمر، فإن قولنا هذا، ليس مقصوداً منه أن ينفي مجيء المسيح، فإن ذلك أمر مفروغ منه بالضرورة، وإنما قصدنا به إلى نفي فرية ادعائنا لذلك المقام.. لأنه من المحال بمكان، إضاعة الوقت في ادعاء مقام لا يكون إلا بالتحقيق، ولا يجلى إلا لوقته في اليوم الموعود.. ثم نضيف بأن مجيء المسيح أمر يشترك به كل الأديان، وسيتحقق بمجيئه، إن شاء الله، كل الكمالات الإنسانية الموعودة لأهل الأرض، والتي ليس بيننا وبينها إلا أن نعمل في أداء الواجب المباشر جهد الإتقان، في الدعوة إلى الله على بصيرة حتى يكون المكان فينا، وفي محصولنا، مستعداً لمجيئه .. وأضعف الإيمان في هذا الأمر أن نؤمن بمجيئه، وأن ننتظره، فإن المسيح عليه السلام قد قال مرة لتلاميذه ((حتى الذين ينتظرون فإنهم يصلّون)) وكما قد جاء مثل ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال ((من كان في انتظار الصلاة فهو في صلاة)) وعليه فنحن دعاة للتبشير بعودة المسيح لمجرد أننا دعاة لعودة الإسلام .. وقد جاء في اهدائنا لكتاب الرسالة الثانية قول الرشاد:

« إلى الإنسانية : بشرى وتحية »

بشرى بأن الله أدخر لها منه كمال حياة الفكر وحياة الشعور، مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .. وتحية للرجل وهو يمتطي الجواد، في أحشائها، وقد اشتد بها الطلق، وتنفس صبح الميلاد.

هذا ولقد توارث البشارات الدينية في القرآن الكريم، وفي الخبر الشريف، تتحدث ببشرة بمجيئه .. وفي ذلك يقول جل من قائل « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله : وكفى بالله شهيدا ». وهذا يوم موعود، ومنتظر، عند أهل الفلاح، وقد جاء على نهج القرآن في هذا المعنى، قول المعصوم صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار ساعة لطول الله فيه، حتى يبعث رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً » وجاء عنه أيضاً « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم حكماً عدلاً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويضع المال حتى لا يقبله أحد » أو كما قال .. وجاء في كتابنا « القرآن ومصطفى محمود، والفوز العظيم » قول الأستاذ « فأما ساعة التنوير في لحظة مجيء المسيح ليرد الأشياء إلى ربها حسناً ومعنى، وليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويؤيد بظهور الإسلام على جميع الأديان، ويحققه موعود الله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً » وبإذن الله بالتطبيق، كما أذن بالإنزال، وذلك فيما يفعله بقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً » .. وهذه هي ساعة التجلي الكمالي »

فهل أدرك "علماء" البطة العالم الإسلامي شيئاً ؟ وهل فهمت

على قلوبهم أمثال هذه المعاني أو الطراف عنها فريضة هذه الأيام ؟؟
نخشى عليهم أن يكونوا على غير انتظار لمجيء المسيح ، فيصيبهم كما
كره الله اتباعهم ، فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين .. ثم ماذا
الشئون الدينية في هذا الذي نقول ، وهم المخاطبون بهذه الجهالات والعاملون
على نشرها وتوزيعها ؟ أراكم ياهؤلاء وقد صدق فيكم قول من قال :-
كالعير في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول .

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ :

أو الجُزْءُ الثَّانِي مِنَ الشَّهَادَةِ ؟

ان هؤلاء النفر من رجال الدين الذين ذهبنا نطلعكم عليهم في
هذا الكتاب اسم « علماء » « رابطة العالم الاسلامي » يمكن أن يكونوا
أي شئ ، أو ان يدّعوا لأنفسهم ما شاءوا من الألقاب ، او ان
ينتسبوا لما شاءوا من المذاهب والأفكار ، ولكن ليس لهم الحق
البتة في ادعاء الانتساب إلى الإسلام أو التحدث باسمه ، ذلك أنهم
قوم لا خلاق لهم ، ولا دين ، حيث يعظمون على الله الغرية ،
ويعرضون بأعراض الناس ، ويبدينهم ما في غير حياء ، أو مسئولية ،
ليضلوا عن سبيل الله بعلم ، أو بغير علم ، مثلهم في ذلك مثل
الذين قال تعالى في حقهم « ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ،
فلا يغررك تقلبهم في البلاد ! كذبت قبلهم قوم نوح ، والأحزاب

من بعدهم ، وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فأخذتهم .. فكيف كان عقاب ؟؟ »

فهذه دائماً سيرة الحق بين أهل الباطل ، ولكن لا ضير إذا فإن الصبح قريب !! وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ..

أي غربة ، وأي كرب ، وأكبر ، وأعظم ، من قولهم ان الاستاذ محمود محمد طه ينكر الجزء الثاني من الشهادة - أي ينكر « محمداً رسول الله » - وهو الرجل الداعية الذي تفرد بالدعوة إلى طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، عبر قرون الدعوة الاسلامية ، وأقام من نفسه عليه دليلا ، فاستجاب له خيار شباب هذا البلد ، وسلكوا طريقه السنة على يديه ، فتنورت نفوسهم ، وتعلقت بالخير قلوبهم ، واشتهروا بحلاوة الشمائل ، وحسن الأحدوثة بين الناس ، حتى غدت السنة ، بفضل الله ثم بفضل جدهم وحسن توجيههم ، عائدة بهم من جديد ، بعد أن طال غيابها ، واندثارها ..

ويسرنا أن نسوقه فيما يلي وبين يدي القراء طائفة من أقوال الاستاذ في هذا الأمر ، والتي لا تملك بسبب ضيق المقام الا ان نذهب فيها مذهب التفصيل والتوسع ، حتى نبرز للقارئ المدى الذي تبلغه دعوتنا في حينه ، وتصديقه ، وتوقيره ، ومعرفة مقامه صلى الله عليه وسلم ، ولكننا سنكتفي بالقليل في سبيل دعوة جريئة وافتراء آثم « علماء » « رابطة العالم الاسلامي » بمكة ، فنكشف بذلك عن مدى التآمر ، والتواطؤ ، وعدم الأمانة الذي عليه الشئون الدينية حيث تتاجر بهذه الافتراءات ، وتعمل على نشرها لتضليل الشعب المسكين المتغول عليه كيد الكافرين من أبنائه :- جاء في كتيب « قل هذه سبيلي » الصادرة الطبعة الأولى منه في ١٩٥٢م ما يأتي :-

((ولكن كيف يمرّن الانسان نفسه، وبطريقة منظمة على أن يحيا دائماً في حالة من الوعي الداخلي، واليقظة، وضبط النفس ؟؟ الجواب قريب: بأن يقلد محمداً في منهاج حياته تقليداً واعياً مع الثقة التامة بأنه قد أسلم نفسه إلى إرادة هادية ومهتدية، تجعل حياته، مطابقة لروح القرآن وشخصيته متأثرة بشخصية أعظم رجل، وتعيد وحدة الفكر، والعمل، في وجوده، ووعيه كليهما، وتخلعه من ذاته المادية، وذاته الروحية كلاً واحداً منسقاً قادراً على التوفيق والتوحيد بين المظاهر المختلفة في الحياة)) ..

وجاء في منشور ((إلى الراغبين في الله)) الذي أصدره الاستاذ محمود محمد طه في يوم الثلاثاء ٥ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ الموافق ٧/٤/١٩٦٥ م، والصادر أيضاً في الطبعة الأولى من كتاب ((طريق محمد)) في مارس ١٩٦٦ ما يأتي :- ((إن محمداً هو الوسيلة إلى الله وليس غيره وسيلة، منذ اليوم، فمن كان يبتغي إلى الله الوسيلة التي توصله، وتوصله إليه، ولا تحجبه عنه، أو تقطع به دونه، فليترك كل عبادة هو عليها اليوم، وليقلد محمداً، في أسلوب عبادته، وفيما يطبقه من أسلوب عبادته، تقليداً واعياً، وليطمئن، حين يفعل ذلك، أنه أسلم نفسه لقيادة نفس هادية ومهتدية ..

ان على مشايخ الطرق، منذ اليوم، ان يخرجوا أنفسهم من بين الناس ومحمد، وأن يكون عملهم ارشاد الناس إلى حياة محمد بالعمل وبالقول، فان حياة محمد هي مفتاح الدين .. هي مفتاح القرآن، وهي مفتاح ((لا إله إلا الله)) التي هي غاية القرآن .. وهذا هو السر في القرن في الشهادة بين الله ومحمد : ((لا إله إلا الله محمد رسول الله)) .. وجاء أيضاً في مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب ((طريق محمد)) والذي يجري اليوم في طبعته الثامنة

ما يأتي من قول الاستاذ محمد محمد طه عبد ذاته الشريفة تحت عنوان: من هو محمد؟ «هو محمد بن عبدالله، بن عبدالمطلب، النبي، الأمي المبعوث من قريش في الأميين منذ القرن السابع، والذي ختم الله به النبوة وأنزل عليه القرآن المقروء المتلو والمحفوظ بين دفتي المصحف..، لا يعرفه المسلمون وإنه ظنوا جهلاً أنهم يعرفونه.. وهذه الدعوة إلى اتباعه وحسن تقليده التي يقدمها هذا الكتيب «طريق محمد» لا تستقيم على خير وجوهها إلا إذا قدمت تعريفاً به يجعل اتباعه وتقليده عملاً علمياً يحترم أسمى العقول المعاصرة ويقنعها بجدوى مما يسنه واتقانه».. وجاء أيضاً في هذه المقدمة عن أزلية نبوته صلى الله عليه وسلم: - «وعن أزلية نبوته، قال المعصوم «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» ومعنى هذه العبارة أنه كان نبياً عالماً بنبوته في الأزل.. وقد ظهر مصداق ذلك عندما برز إلى عالم الأجساد، فإنه، وهو جنين في رحم أمه، كان يختلف عن الأجنة في الأرحام، فقد برئ وجاء أمه، مما تتعرض وجاءى النساء من الغثيان، وخبث النفس، واستفزاز الشعور، وكان حمله على أمه خفيفاً، تجد بركته في يقظته بالصحة وراحة النفس وبالمسرة المتصلة.. وتجد بركته في تعوده بالرؤى المفرحة، وبمثل ذلك اختلفت طفولته، واختلفت نشأته، واختلف شبابه، حتى لقد أيقن أنه خلقه لغير ما خلقه له أترابه من الشباب، ثم لم يلبث أن ألح عليه هذا الإيقان حتى اعتزل المجتمع وآوى إلى الغار»..ونواصل من أقوال الاستاذ في هذه المقدمة ما يعين على وضوح الرؤية ودحض الافتراء، فقد جاء فيها: «ويؤخذ من دقائقه حقائقه الدين أن نبينا رسول الأمميين: الأمة المؤمنة الأصحاب، والأمة المسلمة الإخوان - وإنه بذلك صاحب الرسالتين الرسالة الأولى محمدية والرسالة الثانية أحمدية..

أو قل الرسالة الأولى الشريعة التي فصلت للأمة والرسالة الثانية السنة التي أجملها ولم يفصلها إلا في معنى ما جاء به وعاش له دمًا ولحمًا.» وجاء في المقدمة أيضًا عن الذات المحمدية «الذات المحمدية أول ما قابل التجليات الذاتية الإلهية، وهي المشار إليها في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، «قال قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله.. قال: أول ما خلقه الله نور نبيك يا جابر» والذات المحمدية حقيقة أحمدية تمتزج ولاية وقاعدتها نبوة ومقامها المقام المحمود الذي قامه النبي ليلة عرج به بعد أن جاوز سدرة المنتهى، وفيه صح له الاتصاف بقوله تعالى «ما زاغ البصر وما طغى» وذلك في جمعية بلغت قمتها وحدة الذات البشرية قمة طوعت لها شهود الذات الإلهية».

وتحت عنوان «المسلمون ما عليهم» من تلك المقدمة، قال الأستاذ: «المسلمون اليوم ليسوا على شيء وإنما هم في الشيء، يعيشون الجاهلية الثانية - جاهلية القرن العشرين - والعاملون منهم بالدين لا يتعدى عملهم القشور إلى اللباب.. وليس لهم إلى خروج من هذا المأزق غير «طريقة محمد» وحتمًا إذ تقدمهم لهم في هذا الكتيب وإذ تدعوهم إليه ننذرهم عواقب الإبطاء في الأخذ به.. ثم إننا منه وراء المسلمين، وبعد المسلمين للإنسانية جمعاء، فليس لها منه طريقة غيره إلى كمال التحرير، ولا كمال التمدين، ومن أجل ذلك فقد جاءت عبارة الإهداء هكذا:- «إلى الراغبين في الله وهم يعلمون، والراغبين عن الله وهم لا يعلمون.. فما من الله بد» وقد ورد أيضًا من أقوال الأستاذ في متن «طريقة محمد»:-

«إننا قد استبقنا منه أنه بتقليد محمد تتوحد الأمة وتتجدد دينيًا، ولذلك فإننا قد جعلنا وكدنا تجميعه هذه الدعوة ونقدم فيما يلي نموذجًا

بعين كل من يريد أن يتخذ إلى الله سبيلاً)) .. وورد في ذلك المتن أيضاً عند وصفه صلى الله عليه وسلم ((هذه نفس اكتملت لها عناصر الصحة الداخلية ، واتسقت قواها الباطنية ، وتحررت من أوهام وأباطيل ، وسلمت من القلق والخوف العنصري ، البدائي الساذج .. ما أحوج بشرية اليوم كلها إلى تقليد هذه النفس التي اكتملت لها أسباب الصحة الداخلية)) .

وأخيراً تضيف لهذه الطائفة من المختارات ما جاء في كتابنا : القرآن ومصطفى محمد والفهم العصري : ((وجل ما أريد هو أن يأخذ الناس - كل الناس - أنفسهم بالسير خلف المعصوم ، في الثقافة ، وتجريد لتقليده في أسلوب عبادته وفيما يطيقون من أسلوب عاداته ، حتى يأخذوا من سمت هذه الحياة الخصبة المهتدية الرائدة ، مفتاح مغاليق القرآن .)) ثم يمضي السياق إلى أن يقول ((ولقد وظف الجمهوريون حياتهم لبعث هذه السنة المطهرة)) .

فهل بعد هذا بقية لمبتغ ؟ ما رأى ((علماء)) ((رابطة العالم الإسلامي)) بمكة ، وما رأى الشئون الدينية في هذا الذي أوردنا ؟؟ هل تريدون المزيد ؟ إذن فاسمعوا أنكم بفعلكم الرديء هذا ، قد قصدتم الفتنة والإضلال عن العمد .. ولم تقصدوا وجه الله ، كما لم تقصدوا مصلحة الناس .. ولو كان لكم فيهما أدنى حظ لتبينتم ، وتثبتم ، قبل أن تهلكوا أنفسكم بهذه الصورة المؤسفة ! فعودوا إلى الله ((إني لكم منه نذير مبين)) .

إلى آخر ما جاء في ادّعاءاته الباطلة

وبعد ، فإن مثيري الفتنة لم يكتفوا بكل الذي افتروا

علينا زوراً وبهتاناً، وإنما ذهبوا أكثر من ذلك حين عمموا، وأعظموا على الله الكذب بقولهم القاصر «إلى آخر ما جاء في ادعاءاته الباطلة»، ونتساءل عن ماهية هذه الإدعاءات الباطلة، التي لم يشاءوا الإفصاح عنها ؟! والجواب: أنهم قد أعجلوا أنفسهم هذه المرة أكثر من سابقاتها، حيث ذهبوا إلى غرضهم في إثارة الفتنة، واستعداء السلطة مباشرة، دون أن يتوقفوا على أكاذيبهم التي رجعوا عليها في مسيرة هذا الخطاب العجيب المتناقض.. فأي استخفاف بدين الناس هذا ؟ وأي استخفاف بعقولهم ؟ أعظم من هذه الدعاوى وهذه الأكاذيب التي يفتريها «علماء وأئمة العالم الإسلامي» بمكة جراء نظرهم في تكفير مسلم، على افتراض وجود ادعاءات باطلة! وقد لا تكون هي بالضرورة في صور الذي كتبوا إليهم !! فأي عبث هذا يا مشايخ ؟ وما هذا الغباء، بالله أعيدونا منكم، وأريحوا الإسلام منكم، فإنكم لأشأم على البلاد من كل شؤم وشؤم.

محكمة الردة مرة أخرى

ثم يمضي خطابهم أنف الذكر ليقرر «وبعد مناقشة الموضوع من جميع جوانبه، أصدر المجلس حكمه بالإجماع، بارتداد المذكور عن الإسلام، وتأييداً لما حكمت به المحكمة الشرعية العليا بالخرطوم، وأنه يجب على المسلمين، أن يعاملوه معاملة المرتدين كما يجب وصادرة كتبه أينما وجدت ومنع طبعها».

نقرر أولاً لمواجهة هذا الجزء من الخطاب أنه قد صيغ صياغة لغوية ركيكة لا تليق بمحفل يدعي العلم، والحرص، على الإسلام

والمسلمين .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فاننا نتساءل :-
أيه يعيش هؤلاء القوم ؟ وهل هم يشاركوننا الحياة في هذا الثلث
الأخير من القرن العشرين ؟ وحيث حققت انسانية اليوم تقدماً عالية
في احترام حقوق الحياة ، وحقوق الحرية ، لجميع الناس ؟ ألم تراهم لا يكادون
يفقهون قولاً ؟ مثلهم في ذلك مثل الحمار الذي يحمل أسفاراً ، فبئس
مثل القوم الظالمين .. ان حكم الردة الذي قضت به « رابطة
العالم الاسلامي » بمكة ، على الاستاذ محمود محمد طه ، وتأييدها لما حكمت به
المحكمة الشرعية العليا بالخرطوم انما يكشف بجلاء عن ابعاد التآمر ، والتواطؤ
الرجعي الذي يستهدف هذه البلاد ، ويتهددها .. نحن جميعاً نعلم أن
الطائفية في الماضي قد أوشكت أن تنجح في تعطيل الناس بأكم الدستور
الاسلامي ، ولكن الله سلم ، وقيض الاستاذ محمود محمد طه ليتصدى لتلك
الجرائم ، ويكشف زيفها ، وتضليلها .. فأقام الندوات ، والمحاضرات ،
والمهرجانات ، تحت شعار « الدستور الاسلامي المزيف » ، مما كان له أطيب
الأثر في نشر الوعي الشعبي بالبلاد .. ولما كانت الطائفية لا تحتمل المعارضة
فقد حركت أدواتها ، حتى كانت محكمة الردة المعروفة ، والتي جعلها الله
نكالاً على الطائفية وأذنابها ، فجنوا منها أسوأ العواقب ! واليوم فإن
الشيخ سيعيد نفسه ، وبصورة أكبر ، وانتا من هذا المنبر ، نؤكد
« لعلماء » « رابطة العالم الاسلامي » وعلى رأسهم من الزعماء الذين أشاروا
اليهم في خطابهم آنف الذكر : ان الحق لابد منتصر ، وان الباطل لا بد
منزحر .. وان الدائرة ستدور عليهم قريباً ، وسيواجهون نفس المصير
الذي واجهته الطائفية في هذه البلاد .. والحق بذلك زعيم !؟
إن على مشايخ الرابطة أن يعلموا ولو بعد فوات الأوان ، أن « محكمة

الترطوم العليا الشرعية)) والتي اسميناها فيما بعد "بمحكمة الردة)) ، قد كانت لهم وفي مؤامرة اشترك في افكارها مجلس السيادة ، وقاضي القضاة ، وصبائعه ، والمدعيان الكاذبان ، وشهود الزور ، الذين اتوا بهم لذلك الغرض .. من اجل ذلك فقد كانت اجراءآت المحكمة مثلاً للجهل والغباء ، الذي لا يفوت ، أو يقع من أقل الناس مسئولية ، فكيف به إذا وقع من محكمة طاب لها ان تسمى نفسها ((محكمة الترطوم العليا الشرعية)) .. اكثر من ذلك هل يعلم السادة ((علماء)) ((رابطة العالم الاسلامي)) ان محكمة الردة كانت محكمة غير دستورية ؟ وأنها تحملت في غير اختصاصها ؟ فتجنت بذلك على القانون ، واعتدت على الدستور .. ثم هي قد كانت ، من قبل ذلك ، ومن بعده ، مكيدة سياسية ، يحمدوا بها إلى اسكات صوت المعارضة الوحيد في هذا البلد ؟؟ ولكنه هيهات !! والذي يرجعنا من وراء كل اولئك ان شعبنا العملاق قد تجاوز معظم هذه التجاوز طبياً ، فظاهرة قريباً من مستوى مسئوليته .. اما اليوم ، فنحن ننتظر منه أكثر ، ننتظره ان يكون في مستوى مسئوليته تماماً ، وحيث توجب علينا جميعاً ان نحمي ديننا ، وأن نذود عن وطننا ، حتى لا تتكرر بنا التجارب الفاشلة ، وحتى لا نكون لقمة سائغة تلتهمها افواه المستعمرين من المعتدين أعداء الحرية والدين .. فهل أدلكم على المطية الذلول ؟؟ اذن فأقبلوا على ((الدولة الاسلامية الجديدة)) فإن فيها شفاء من كل داء ..

وأخيراً فأين حرمة القانون

ويلجأ بعد ذلك ((علماء)) ((رابطة العالم الاسلامي)) بمكة ، إلى

الفتنة العمياء، والى التحريض والخروج بالناس على القانون، ليحملوه في أيديهم، فتعم الفوضى، ويضطرب حبل الأمن والنظام.. ونحن بهذا التقرير لم نقصد إلى تجريمهم، أو التجني عليهم، وانما قصدنا أن نلفت القارئ لموضع النقط فوق الحروف، حتى يتبين مواضع أقدامه، فلا يقع فريسة لفعل طائش، يدفعه اليه بعض خفاق الأحلام ممن لا يرعون له حرمة أو كرامة.. اقرأ مرة ثانية كيف يقررون بك، وبعد أن افترى هذين بديل صنوفاً من الأباطيل، وصنوفاً من الأكاذيب، حين يقولون، في غير حياء، أو حذر: ((وأنه يجب على المسلمين أن يعاملوه معاملة المرتد، كما يجب وصادرة كتبه أينما وجدت ومنع طبعها)).

والسؤال الآن ((لزعماء وعلماء "رابطة العالم الاسلامي" بمكة، ليجدثونا عن كيفية معاملة المسلمين للمرتد؟ ان كان لهم رأي غير الذي ذهبنا لتقريره عنهم في تخريجنا آنف الذكر؟.. وحرصاً منا على تعميم الفائدة نسأل ((رابطة العالم الاسلامي)) عن حكم محاكمة الردة؟ وهل هو في مستوى أحكام الحدود الأخرى، أم دونها؟ ثم عن كيفية تنفيذه؟ وهل ينفذ بيد الحكومة أم بيد جمهور المسلمين؟ ثم هل يمكن أن يجري تنفيذه بحكومة علمانية لا تقوم أحكامها على ما أنزل الله عن الشريعة الاسلامية؟ كما هو واقع الحال في بلادنا؟ وفي غيرها من البلدان الاسلامية؟ أم ماذا ترى هؤلاء الشيوخ الذين يتحدثون باسم الدين وهم يجهلون أبجديات؟!

كتب الدعوة الإسلامية الجديدة
بين المنع والمصادرة

من البداهة بمكان أن نقرر، أنه ليس بمستغرب على هؤلاء الأشياخ، ولا على حكوماتهم، إصدار الأوامر التعسفية، لمصادرة الكتب، أو لمنع طباعتها، لأنهم لا يقيمون لحرية العقيدة، ولحرية الرأى، وزناً، ومن ثم فإن شعوبهم قد قرشت على الذل، ونشأت على الهوان، فلا قيمة لها عندهم، ولا وزن.. ولكننا، بحمد الله، قد تميزنا عنهم بشعب عملاق هو في كل وقت أعلى قامة من حكوماته، وقد انتفضت اليه الأنظار بعد ثورة التنوير التي أصبح يطلق عليها معلماً للشعوب، تنتظر عنده الفرج وتترقب منه الانقاذ.. وحكوماتنا، على علاتها، قد كانت دائماً بسبيل من شعبنا، وإن على إثره.. وقد تنفعه، أنا وأنت، ونحب على حكوماتنا، على اختلافها، عيوباً، وأخطاء كثيرة، ولكن، مع ذلك، فإن أسوأ حكوماتنا، وفي أسوأ العهود، أفضل، بكثير، وبما لا يقاس، مما يسمى بالحكومات الإسلامية، أو بالحكومات العربية؛ تلك التي نعرفها جيداً !! وعليه فإن مخاطبة "علماء" "رابطة العالم الإسلامي" في هذا الصدد لحكومتنا عن طريقه وتبرئنا نعتبره تدخلاً أجنبياً سافراً في شئوننا الداخلية، ونحن لن نقبله، ولن نسكت عليه.. كما أننا سنعتبر الشئون الدينية أشد التصنيف على جدارتها وعلى استحقاقها بذلك الخطاب الردئ، المتخلف، الذي عملت على نشره، وتوزيعه، بين الناس في غير روية أو تفكير، حتى أصبحت، بفعله الطائش هذا،

دون مستوى المسئولية المناطة بها ، ودون مستوى الكرامة التي اتصف وعرف بها الشعب السوداني على مر الأيام ، فهل تعي الشئون الدينية هذا الدرس ؟؟ هذا لا يعنينا ، بقدر ما يعنينا أن يستيقظ شعبنا ، فلا يسمح لعابث مستهتر ، مثل "رابطة العالم الاسلامي" ، بالتدخل في شئونه الداخلية ، وإلى الحد الذي تقول فيه على لسان أمينها : « أرجو منكم مطالبكم التكرم بنقل هذا القرار إلى حكومتكم الموقرة ، وبذل مساعيكم الحميدة لدى المسئولين فيها ، للمساهمة معنا في تنفيذ هذا الأمر » اقرأوا مرة ثانية : « للمساهمة معنا في تنفيذ هذا الأمر » .

فمن هم يا ترى هؤلاء الذين يقولون مستهترين ، ويطلبون من حكومتنا المساهمة معهم في تنفيذ هذا الأمر ، على حد قولهم ؟؟

ان هذا أمر غريب ، نرفضه ، ولا نذعن له ، ثم هو لا يجرؤ عليه ، إلا غبي متخامل !! فمن هو اذن ذلك الغبي المتخامل الذي أغرى بنا تلك الرابطة الرذيلة ؟!

الخطاب الثاني

- صورة طبق الأصل -

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر مجمع البحوث الإسلامية
مكتب الأمين العام

١٩٧٢/٦/٥

السيد الأستاذ وكيل وزارة الشئون الدينية والأوقاف بالسودان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد، فقد وقع تحت يدي لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، كتاب الرسالة الثانية من الإسلام، تأليف محمد محمد ط، طبع في أم درمان الطبعة الرابعة عام ١٩٧١م ص.ب ١١٥١. وقد تضمن هذا الكتاب أن الرسول بعث برسالتين فرعية ورسالة أصلية، وقد بلغ الرسالة الفرعية، وأما الرسالة الأصلية، فسيبلغها رسول يأتي بعد، لأنها لا تنفعه والزمن الذي فيه الرسول..

وبما أن هذا كفر صراح ولا يصح السكوت عليه، فالرجاء التكرم باتخاذ ما ترونه من مصادرة لهذا الفكر الملحد والعمل على إيقاف هذا النشاط الفكري الهدام، خاصة في بلدكم الإسلامي العريق - وفقكم الله وسدد خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلامية
دكتور - محمد عبد الرحمن بيصار -

خرافة «الأزهر الشريف» ليس لك، بحمد الله، اليوم وجود إلا في العقبا-
بعض من لسنج، والبسطاء من المسلمين، الذين لم تشملهم، بعد، حركة الوعي
العام الصاعدة في أنحائهم، وفي غيرهما من بلاد الله، ولكنه الأمل مقصور
باضمحلال، لاستنفاذهم سريعاً من تراث الجهل الديني وما يلحقه به من عوامل
الرجعية والتخلف، المتصلة بتقديس «الأزهر الشريف».. ونحن نرجو أن
يكون لمحاولتنا هذه اليد الطولى، والفضل الأكبر - على الأقل - في
استنقاذ السوداويين الذين لا يزالون تحت تأثير هذه الخرافة، لاسيما بعد
أن أصبح الأزهر، في وقتنا الحاضر، من أكبر الدلائل على وقوف الإسلام،
ومفارقة المسلمين، ولعلنا لا نأتي بجديد إذا قررنا أن الأزهر، كان
ولم يزل، كثيرة من مكائد الحكام الإنجليز، والحكام المصريين، يستخدمونه
في بسط نفوذهم، وتدعيم سلطانهم، باشاعة روح الارهاب الديني،
وما يتصل برجاله من حماية الحكام باسم الدين، وتحت ستار الشرع الحنيف..
ووجه الأزهر في هذا المجال، مجلل بالعار والسواد، كما أن مخازيه لا
تقع تحت حصر، أو بيان.. فكم كفّر!! وكم خذّل!! وكم تواطأ!!
وكم أكل من أثمان الدنيا بالدين، فبنوا لهم، وشيدوهم، القباب
بغير الحق، فضربوا بذلك، وعلى مر الأيام، أسوأ مثل لرجل الدين
الخائر، المتقاعس، الجبان!! ألم تسمعوا بما كتب الأستاذ أحمد حسن
الزيات، رئيس تحرير مجلة الأزهر، أيام المرحوم جمال عبد الناصر، وحين
ذهب بنافش، ويفارن، بين اشتراكية محمد، واشتراكية جمال، وما انصل
بتلك المفارقة من تفاعل مع العقاد، فقرر الزيات، وفي غير حياء
«أن وقفة جمال عبد الناصر في ميدان التحرير تعدل كل العهود التي انكفأ
العقاد يؤلف عبقرياته» أو كما قال؟؟ فما رأي القراء في هذا؟

وما رأي المدافعين عن الأزهر؟؟ هؤلاء وأولئك مدعوون للاطلاع على كتابنا: «الدين ورجال الدين عبر السنين» ليقفوا بأنفسهم على مخازي الأزهر، وعلى مفاسده، مبعوثية، ومحدثة، وقوارحه..

والآن، وسبيل من تلك المخازي، وتلك العيوب، التي اشتهر بها الأزهر، فقد سعى ان شاء الله إلى حتفه حيث دخل في عرضنا معتديا فرمانا بالكفر، وبالالحاد، في غير ورع أو حياء، وبغير بينة، وفي جرأة على الحق، وعلى الدين، لا تتوفر إلا عند أشباهه من محترفي الدين، الذين لا يخافون الله، ولا يخشون لقاءه، من أمثال الدمى، والنماذج المفتعلة التي أتيناها، و«كرابطة العالم الاسلامي بمكة»، «و كالشئون الدينية»، «و كمحكمة الجرطوم العليا الشرعية» .. ومن عجب فانهم يفكرون على نحو واحد، ويتآمرون على نمط واحد، ويقررون، في أخطر الأمور، «كالردة عن الاسلام» مثلاً، على اشاعات يتلقفونها من الشارع، ولا يكلفون أنفسهم مسئولية التثبت منها، أو البحث عنها في مصادرها، ليهلكهم الله بأيديهم، ويقضي أمراً كان مفعولاً.. ونحن نزعم أن الناس سيشهدون قريباً نهاية هذه المؤسسات الرجعية الفارغة المحتوى، فينفتح لهم طريق الحق على مصراعيه، ليتخلصوا من معيشة الضنك، فيعود فيهم الدين قوياً وخلاقاً، يحرر القلوب، ويحرر الرؤوس، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.. ولكن نجعل طريق عودة الدين ممهداً، فلا بد إذن من مواجهة هذه المؤسسات، وفضح أمرها للناس، وتعريتها، حتى تزول عنها تلك القداسة المدعاة، وقد رأيتم ما جرى منا مع رابطة السعودية، وسنفعل مثل ذلك مع «الأزهر» ومع «الشئون الدينية».. وسوف لا تكون رحلتنا معهم طويلة كما كانت مع «رابطة

العالم الاسلامي» وما ذاك إلا لأن أقوالهم متشابهة ومتكررة، وقد سبق الرد عليها في جملة ما أصاب «رابطة السعودية» المسماة «برابطة العالم الاسلامي».. ولكننا وحرصاً على الفائدة وتعميمها لها، سنقف معهم بعض الوقت لندفع الباطل بالحق فإذا هو زاهق، وعلى الله قصد السبيل، ومنها جائر، ولو شاء لهداكم أجمعين".

وبعد، فقد اطلع القراء الكرام على خطاب الأزهر الذي مر بنا قبل قليل، والمعنون لوكيل وزارة الشئون الدينية والأوقاف بالسودان.. وقد قامت حجة ذلك الخطاب المتحامل، الردئ، على رمينا بالكفر، والإلحاد، بسبب فهم خاطئ قام عند «لجنة الفتوى»، أو قل بسبب غرض مبيت عندها للنيل منا، فانطلقت، من غير أن تتبين، وكعادة الأزهريين دائماً، في اصدار الفتاوى، للهوى والطغيان.. ولكن ذلك لم يجز على شعبنا الذي شعر أن قامته أكبر من أن تخدع بهذه المهازل التي لا تقوم على أساس من فكر أو دين.. هذا وقد بلغنا أن بعض أعوان الشئون الدينية بيورتسودان، ومدني، وعطبرة، وكوستي، يقومون، هذه الأيام، بقراءة تلك الفتاوى، وتوزيعها على الشعب، بغية اثارته، ولكن، ولله الحمد، فقد كان الشعب أكبر من أن يذيعهم، وتزهاهم، فلم يعبأ بهم، ولم يلتفت إليهم، بل، على النقيض، فقد زاد اقباله علينا، وتنوع اهتمامه بالفكرة الجمهورية، فأقبل كثيراً، وتساءل عن تفاصيلها على نحو لم نعهده فيه من قبل.. وهكذا فإن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.. ومن أهم ما جاء في خطاب الأزهر تعليقهم على دعوتنا «قد وقع تحت يدي لجنة الفتوى بالأزهر الشريف كتاب الرسالة الثانية من الاسلام، تأليف محمود محمد طه، طبع في

عمان، الطبعة الرابعة عام ١٩٧١م ص.ب ١١٥١.. وقد تضمن هذا الكتاب «الرسول بعثة رسالتين فرعية ورسالة أصلية» وقد بلغ الرسالة الفرعية، وأما الأصلية فيبلغها رسول يأتي بعد أن لا تشفعه والزمنه الذي فيه الرسول».. نبادر فنقرر أن كل هذا الكلام كذب واختلاق.. ولم يصدر عن الأستاذ محمود محمد طه مطلقاً.. وعليه، وعن باب أولى، فإنه ليس موجوداً في «الرسالة الثانية عن الإسلام» التي نحمد الله على الفتوى عليها.. فما رأي القراء إذن في هذا الافتراء الذي افتعله الأزهر افتعالاً، ونشرته الشئون الدينية، وفي غير ورع، أو حذر، عن كليهما!! أما ماذا قال الأستاذ محمود محمد طه في هذا الأمر؟ قد تكلم كتاب «الرسالة الثانية عن الإسلام»، فإن فيه لكم غناء؟! وأما في هذا المقام فسننقل للقارئ طرفاً مما جاء عن هذا الأمر، عن نفس الكتاب وعن نفس الطبعة الرابعة التي ورد اسمها آنفاً..

جاء في صفحتي ١٦، ١٧ من كتاب الرسالة الثانية، الطبعة الرابعة ١٩٧١م ما نصه: «ومرحلة العقيدة هي مرحلة الأمة المؤمنة.. وهي أمة الرسالة الأولى.. ومرحلة العلم هي مرحلة الأمة المسلمة وهي أمة الرسالة الثانية.. وهذه الأمة لم تجئ بعد، وإنما جاء طلائعها فرادى على مدى تاريخ المجتمع البشري الطويل، وأولئك هم الأنبياء، وفي مقدمتهم سيدهم، وخاتمهم، النبي الأمي، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.. وهو قد بشر بمجئ هذه الأمة المسلمة، كما جاء برسالتها مجملة في القرآن، مفصلة في السنة، وقد أسلفنا الإشارة إلى معنى السنة.. وحين تجئ هذه الأمة المسلمة فإنها لا شك ستبدأ بالإيمان به الأمة المؤمنة.. وهي

مرحلة العقيدة، ولكنها لا تقف في الدرجة الثالثة من درجات السلم التي وقف جبريل في أسئلته عندها، وانما تتعداها في التطور إلى ختام الدرجات، فتكون بذلك صاحبة عقيدة، وصاحبة علم في آن معاً، وهي مؤمنة، ومسلمة، في حين أن الأمة الأولى مؤمنة، وليست مسلمة، بهذا المعنى النهائي للإسلام.. ويجب أن يكون واضحاً، فإن جبريل إنما وقف في أسئلته عند نهاية درجات العقيدة، لأنه إنما جاء ليبين للأمة المؤمنة دينها.. ولم يجئ ليبين للأمة المسلمة التي لما تأت بعد..

إن محمداً رسول الرسالة الأولى، وهو رسول الرسالة الثانية.. وهو قد فصل الرسالة الأولى تفصيلاً، وأجمل الرسالة الثانية اجمالاً، ولا يقتضي تفصيلها إلا فهماً جديداً للقرآن، وهو ما يقوم عليه هذا الكتاب الذي بين يدي القراء ».

هذا ما جاء في مقدمة الرسالة الثانية، الطبعة الرابعة، التي تحدث عنها خطاب الأزهر، فما رأي القراء؟ وما رأي الشعب في هذه الشئون الدينية التي يصوغ عليها من عرقه، ودموعه، وهي سادرة في تكريم الغني الموفي بأهله على النار؟ وماضية في تضليل الشعب؟ أوليس من المؤسف حقاً أن يصدر مثل ذلك الكلام الذي ليس له وجود في كتابنا المشار إليه، من هيئة كالأزهر تدعي قيادة العالم الإسلامي؟ وأليس من المؤسف أكثر أن تمضي الشئون الدينية في غير ما مع الأزهر فتضلل الشعب وتخون أمانة المسئولية؟!

من قال لكم يا رجال الأزهر أن الأستاذ محمود محمد طه قال في كتابه الرسالة الثانية من الإسلام ما افتريتموه في خطابكم العجيب حين نسبتم إليه من قولكم « وقد تضمن هذا الكتاب أن الرسول بعث برسالتين

فرعية ورسالة أصلية، وقد بلغ الرسالة الفرعية، وأما الأصلية فسيبلغها رسول يأتي بعد، لأنه لا يشقعه والرمه الذي فيه الرسول »!

ما رأي الشعب السوداني في هذا الكذب الواضح المفتعل؟ نحن نترك للشعب أن يقرر بنفسه بعد أن نحيطه بالمعلومات الوافية ونحيله على صفحة ٥ من كتاب الرسالة الثانية، مقدمة الطبعة الرابعة، حول هذا الأمر، وتحت عنوان « السنة هي الرسالة الثانية » ما يلي

« السنة شريعة، وزيادة.. فإذا كانت العروة الوثقى هي الشريعة، فإن السنة أرفع منها.. وإذا كان سبيل الإسلام منتزلاً من الاطلاع إلى أرض الناس، حيث الشريعة، حيث مخاطبة الناس على قدر عقولهم، فإن السنة تقع فوقه مستوى عامة الناس، فالسنة هي شريعة النبي الخاصة به.. هي مخاطبته هو على قدر عقله.. وفرق كبير بين عقله وبين عقول عامة الناس.. وهذا نفسه هو الفرق بين السنة والشريعة، وما الرسالة الثانية إلا بعث هذه السنة لتكون شريعة عامة للناس، وإنما كان ذلك ممكنا، بفضل الله، ثم بفضل تطور المجتمع البشري خلال ما يقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان.. وحين بشر المعصوم ببعث الإسلام، إنما بشر به في معنى بعث السنة، وليس في معنى بعث الشريعة، قال: « بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، قالوا ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال الذين يحيون سنتي بعد اندثارها »

ويجب أن يكون واضحا أنه لا يعني إحياء الشريعة وإنما يعني إحياء السنة.. والسنة، كما قلنا، شريعة وزيادة، السنة طريقة والطريقة شريعة مؤكدة.. » ورد هذا في كتاب الرسالة الثانية التي زعمت لجنة فتوى الأزهر الاطلاع عليه فأفترت علينا بالباطل ما كان يمكن أن يكون لو

اصطنعت الأناة وتريثت في الأمر قليلاً ولكن القصد المبيت لإصدار الفتوى كان حاكماً ومسيطراً ، فذهبوا إلى حيث تآمروا معه غير متدبرين ، فجاءت فتواهم مثلاً للركاكة والاستعجال .. اقرأ معنا ما جاء في صفحة ١٣٤ من كتاب الرسالة الثانية ، عن الرسالة الثانية لترى كيف أهان هؤلاء النفر أنفسهم ودينهم :-

« الرسالة الثانية هي الإسلام ، وقد أجملت المقصود إجمالاً ولم يقع في خلط التفصيل إلا في الشرائع المتداخلة بين الرسالة الأولى وبينها ، كالشرائع والعبادات ، والشرائع والحدود ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » .. هذا اليوم ، يوم عرفة من حجة الوداع ، في السنة الثامنة من الهجرة ، وقد كان يوم جمعة .. وهذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن وهي قمة رسالات السماء »

هل بعد هذا البيان الواضح ، فرصة لمتقول أن يقول ما قاله « علماء السوء » بالأزهر ، أو أن يرد ، أو يبشر ، ما رده ونشره « علماء الدنيا » بالشئون الدينية في سبيل الجاه ، وفي سبيل الدنيا ، ومن غير اعتبار لما يلحقوا بأعراض الآخرين من الأذى حين يرمونهم بالكفر والإلحاد ؟ اللهم إن هذا فوق ما نطيق ونسألك اللطف منك لقومنا من وعيدك الحق حيث قلت وأنت أصدق القائلين :

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »

في كل الذي تقدم بيان مقنع واضح كاف لقومنا من عبث العابثين وخيانة المفسدين ، الذين لا يرعون حرمات الله ولا حرمات الناس ، .. ونحمد ، وكما أكدنا دائماً ، لا نقيم وزناً لأمثال هؤلاء المرتزقة ، ولا نجعل لهم قيمة ، وكل غرضنا دائماً أمامنا وهو هذا الشعب الأصيل الذي

نأمل أن يكون دائماً محصناً بالوعي ومشبعاً بالحق ليملأ مكانه في الصدارة والقيادة.. ومن أجل هذه الغاية سنتقل فيما يلي كلمة أخيرة عن كتاب الرسالة الثانية، الطبعة الرابعة، ١٩٧١ م التي زعم أساطين الغواية الاطلاع عليها. فقد ورد في صفحة ١٠٦ من ذلك الكتاب ما نصه:

« فإذا ثبت أن هذا الحديث صحيحاً وهو صحيح بلا أدنى ريب، فإن له أثراً بعيداً في تضليل الفكر الإسلامي، ذلك بأنه يعني أن الإسلام، كما جاء به القرآن، ليس رسالة واحدة، وإنما هو رسالتان: رسالة في طرف البداية أوهن مما يلي اليهودية، ورسالة في طرف النهاية، أوهن مما يلي المسيحية، وقد بلّغ المعصوم كلتا الرسالتين، بما بلّغ القرآن، وبما سار السيرة، ولكنه فصل الرسالة الأولى بتشريعه تفصيلاً، وأجمل الرسالة الثانية إجمالاً، اللهم إلا ما يكون من أمر التشريع المتداخل بين الرسالة الأولى والرسالة الثانية فإن ذلك يعتبر تفصيلاً في جملة الرسالة الثانية أيضاً، ومن ذلك بشكل خاص، تشريع العبادات، ما خلا الزكاة ذات المقادير » فما رأي رجال الأزهر؟ وما رأي رجال الشئون الدينية؟ وما رأي الشعب في «رجال الدين» هؤلاء الذين مرضت قلوبهم وعميت أبصارهم، فأنكروا الحق الأبلج؟؟ أفي أمثال هؤلاء قال إمام المديح البصيري قولته الخالدة؟

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويُنكر الفم طعم الماء من سقم

هنا ما نكتفي بهذا القدر في مواجهة ادعاءات الأزهر الكاذبة الجوفاء، وفي النفس حاجة للمزيد من الكتابة، ولكنه صوناً لهذا الحيز المحدود وكسباً للوقت نرجو أن نحيل القارئ لمؤلفات «الدعوة

الإسلامية الجديدة" وعلى الخصوص (١) الرسالة الثانية (٢) لطريقة محمد (٣) تطوير شريعة الأحوال الشخصية .. وبالاطلاع على هذه الكتب يتمكن القارئ بفضل الرؤية الواضحة من متابعة قضية الأصول والفروع وما شبه من التبسيخ والأحكام والله ولي التوفيق .

هذا من ناحية "الفتوى" أما من ناحية القرار الذي اتخذه الأزهر والذي جاء كما يلي ((وبما أن هذا كفر صراح ولا يصح السكوت عليه ، فالرجاء الفكر باتخاذ ما تروته من مصادرة لهذا الفكر الملحد والعمل على إيقاف هذا النشاط الفكري الهدام خاصة في بلدكم الإسلامي العريق))

يلاحظ القارئ الاتفاق التام بين قرار أزهر مصر ، وبين قرار إن رابطة السعودية ، مما يؤكد التآمر على دعوتنا الإسلامية الجديدة التي اخلقت مضاجعهم وهزت عروشهم ، والتي لن ينالوا منها شيئاً بفضل الله ، ثم بفضل يقظة شعبنا العملاق .. وقرار الأزهر ، برغم ضعفه وهوانه ، تعتبره مثلاً آخر من أمثلة التدخل في شئوننا الداخلية ، وهو تدخل سياسي لم تكتمل له عناصر النضج المطلوبة في مثل هذه الحالات ، وهكذا شأن ((رجال الدين)) دائماً لا يعرفون عن السياسة شيئاً ، ولا يعرفون عن الدين ما يكفي ، ومع ذلك تستخدمهم ، وتستغلهم ، الجهات الرجعية المتخلفة ، لأنها ليست بأكثر منهم حكمة ، أو أوسع منهم تجربة ، وعلى هؤلاء وأولئك تقع مسئولية بعد الشباب الأذكياء عن الدين ، ونفورهم عنه ..

ونحن نعلم أن ضمير الدين قد مات في الأزهر ، وانتهى ، ولذلك فنحن لسنا في هذا المجال بسبيل محاسبته على قراراته الرديئة ، المهينة في الرداءة ، وإنما نحن بسبيل توعية شعبنا ليأخذ بزمام المبادرة فلا يخدع على غرة .. ومن أولى واجباتنا في هذا الصدد أن نشدد النكير على الشئون الدينية التي

تفتح مجال هذا البلد للأجانب ليعيثوا فيه الفساد، وليتدخلوا في شئونه الداخلية، على نحو ينفر منه كل كريم .. ان الشئون الدينية تنكرها لهذا الواجب تقصر عن مسئوليتها في حماية الشعب وفي صون استقلاله.. وهي عن تهم متهمة بالتآمر مع جهات خفية وذات مصلحة في بسط نفوذها على السودان .. والا فلم تبرر مواقفها هذه المشبوهة؟ ولماذا تدافع عن نفسها وهي تتغفل بالجهل، وتنكره، وتنشره على الشعب ؟!

ان معاداة الشئون الدينية للدعوة الاسلامية الجديدة قد خرجت عن كل معقول، وهي في هذا السبيل لا ترعى حرمة الدين، ولا حرمة الوطن، ولا حرمة القانون .. ونحن لم نتعجل في مواقف الشئون الدينية ما يدل على التقيض كنا سنتعجل لو لم تقف منا هذه المواقف .. لماذا؟ لأنه ماضٍ في أمة عن تدبير الاقوال أمثال تلك ((الشئون الدينية))

إنّا بما أرسلتم به كافرون ..

الخطاب الثالث

١٩٧٨/٧/٢٣ صورة طبق الأصل

النمرة وش د و/ ١/ ١١/ ١/٨

السيد/ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية -

الأزهر - القاهرة .

تحية طيبة

بالاشارة إلى خطابكم المؤرخ ١٩٧٨/٦/٥ والخاص بكتاب الرسالة الثانية

عن الإسلام تأليف الأستاذ محمود محمد طه، إن موضوع مؤلفات الأستاذ محمود محمد طه ونشاطه الذي يقوم به موضوع دراسة دقيقة بواسطة هذه الوزارة وسلطات الأمن المختصة في جمهورية السودان الديمقراطية، وستتخذ فيه الإجراءات المناسبة بعد اكمال دراسة الموضوع من جميع جوانبه.

هذا وتجدر الاشارة إلى أن المحكمة الشرعية العليا بجمهورية السودان الديمقراطية كانت قد اصدرت حكماً غيابياً في القضية نمرة ٢٥-١/١٩٦٨ في ١٨/١١/١٩٦٨ م ضد الأستاذ محمود محمد طه وحكمت غيابياً بأنه مرتد عن الإسلام وأمرته بالتوبة عن جميع الأقوال والأفعال التي أدت إلى ردته، وتجري الآن عملية جمع هذه الحقائق للمساعدة في الدراسة واتخاذ الإجراءات اللازمة

وشكراً.

محمد أحمد بابكر
وكيل وزارة الشئون الدينية والأوقاف.

أولاً ما رأي الشعب السوداني في هذا الخطاب الهزيل المتخاذل؟ ثم ما رأيه في هذه «الشئون الدينية» التي تعمل دائماً على اضطهاد هذا المفكر الضعيف المستكين؟ ان الشئون الدينية بنشرها لأسرار متابعة أجهزة الأمن لنشاط الأستاذ محمود محمد طه ونقلها لدولة اجنبية، ذات مصلحة في متابعة تلك الأسرار بشكل جريمة أمام القانون.. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن هذا الشعب يعز عليه أن تكون أخبار وأسرار قادته وأبنائه في ملفات دول أجنبية في الوقت الذي لا يعرف هو شيئاً عن تلك الأسرار

اقرأوا مرة ثانية لكي لا تنسوا، ماذا قالت «الشئون الدينية» على لسان وكيلها: «ان موضوع مؤلفات الأستاذ محمود محمد طه ونشاطه الذي يقوم به، موضوع دراسة دقيقة بواسطة هذه الوزارة وسلطات الأمن المختصة في جمهورية السودان الديمقراطية، وستتخذ فيه الإجراءات المناسبة بعد

إكمال دراسة الموضوع من جميع جوانبه » .. هكذا قالت الشئون الدينية فما رأى القراء في هذا العبث وفي هذا الهوان ؟ نحن لا نعجب من هذا الهوان الذي وضعت فيه الشئون الدينية نفسها ، حينما رضيت أن تقوم بدور الموظف الصغير الذي يرد على استجواب رئيسه الكبير ، وهو مأخوذ ، برهبة وأسير لعظمته ! ولكننا نعجب أشد العجب أن تكون بيننا وزارة سودانية تتطوع بنقل أسرار البلد وأسرار المواطنين ولا سيما ما يتعلق منها بمنابعة أجهزة الأمن لهم ، إلى دولة خارجية ، هي صاحبة مصلحة في مثل هذه الأخبار .. فمن منا لا يعلم أن الأجهزة الرسمية في مصر تعادي الأستاذ محمود محمد طه معاداة عمياء ، خرجت عن طور المعقولية والاتزان ، وبلغت حظر دخوله الأراضي المصرية .. أكثر من ذلك بلغت مستوى مضايقة الآخرين ، لأنهم يحملون اسماً مشابهاً لاسمه أو اسماً مطابقاً له ! ومن هنا فقد أدرك القراء أن كل تلك المعاداة ، قد قامت بسبب آرائه السياسية ومواقفه الجريئة الشجاعة في سبيل المحافظة على تراب هذا البلد ، ومن أجل تأمين وحمايته استقلاله .. وبهذه المناسبة يحسن بنا أن نذكر هنا ما نذكر به أنفسنا من الشئون الدينية عن سوء غرضها وسوء قصدها حينما رضيت أيضاً أن تزج بنفسها زجاً صارخاً في صدر نشرته السعودية تحت اسم « رابطة العالم الإسلامي » في الوقت الذي تعلم فيه « الشئون الدينية » أن السعودية تعادي الأستاذ محمود محمد طه كما تفعل مصر ، وقد منعته هي الأخرى من دخول أراضيها ، لا لسبب إلا لكشفه لجهالات الفكر الديني السلفي المتخلف الذي كانت تقوم عليه « جبهة الميثاق الإسلامي » في هذا البلد ، والتي كانت ترجو بفضل المعونات السعودية وغيرها أن تعيقه ما تريد من فرض دستور إسلامي مزيف وقاصر من جميع الوجوه ، ولكن هيهات ! فإن الله قد حمى الشعب من هذا الإثم !!

كل ذلك معلوم عند الشئون الدينية التي تزخر بأساطين الفكر السلفي المتخلف، والذي يغر عليهم أن ينتصر الإسلام في هذا البلد على حساب جهالاتهم وتخلفهم، لهذا السبب، ولغيره من الأسباب، طوعت أجهزة «الشئون الدينية» في نقل الأخبار ومتابعة المعلومات عند حد أقل ما يقال عنه أنه المفكر الإسلامي الوحيد في هذا العصر، وأنه الداعية الوحيد الذي لا تشتاه الشكوك ولا تيلقه الظنون، وأنه أعف الناس، وأبعد الناس عن معاداة الناس، والعنف بهم، لأنه داعية «الحرية لنا ولسوانا»..

فلماذا تتعقب الشئون الدينية مثل هذا الرجل؟ ولمصلحة من تفعل ما تفعل؟ ثم لماذا تثير على الشعب، وبطرق ملتوية، تلك الفتاوى الجاهلة، وتلك القرارات الطائشة؟ ان الشئون الدينية لا تعرف أقدار الرجال في هذا البلد، وقديماً قيل انه من جهل الغريب لا يعزه! والأدهى أن لا تعلم الشئون الدينية أن الأستاذ محمود محمد طه هو أول وأصلب من قاوم الاستعمار البريطاني في هذا البلد، ثم هل تعلم أنه الرجل الوحيد الذي عف وعزف عن غنائم الجهاد الوطني حينما تسابق عليها الكثيرون؟ وبعد الاستعمار!! هل تعلم الشئون الدينية بأنه الرجل الوحيد الذي ظل على رأيه وعلى دعوته في معارضة كل حكومات العهد الوطني؟ معارضة الناقد البصير والصادق العفيف؟ الذي لم يفرط في حق البلد ولا في حق من يخالفونه الرأي لحظة من ليل أو لحظة من نهار.. فما بال الشئون الدينية التي لا تعرف شيئاً عن تاريخ البلد، وتاريخ الرجال، تتطاول على رجل في قمة الوطنية، وفي قمة المسئولية؟ ثم ماذا دهاها لتقرى بنا أجانب لا يعرفون لقيم الرجال حرمة؟ ولا يرعون لمسئوليات الدين عهداً..

مما تقدم يتضح، جلياً، أن قضيتنا مع الشئون الدينية وخلفائها

من « رابطة العالم الاسلامي » و « الأزهر الشريف » ليست قضية دينية ، وانما هي قضية سياسية ، ألبسنا لبوس الدين ليتجوز على شعبنا المستهدف من ورائها ، وعلى غيره من الشعوب ، والا فما علاقة الدين بتحريم الافكار ومصادرة الكتب ؟ وهل قيمة الدين في غير مقدرته على مواجهة ما يثار في وجهه من المشاكل والآراء ، وحسمها بقوة الحجة ، وقوة الفكر ، حتى يتبوأ الدين مكانه السامي الذي يحرز به اقناع الجميع واحترام الجميع ؟ ثم لم ندفع الشئون الدينية من فتوى الأزهر ، الذي اتضح أنه لم يطلع على كتاب الرسالة الذي يتحكم عليه ، وذلك بدليل أن العبارات موضوع الدعوى والتي أصدر حكمه على أساسها لم ترد مطلقاً في كتاب الرسالة الثانية من الاسلام ، الطبعة الرابعة ، وكما سبقت الاشارة إليها ، وانما كانت من صنعهم ليبرروا فتواهم المتهالكة ، المفرغة ، وليخدعوا عن الله ، ويضلوا عن سبيله ، مثلهم في ذلك مثل من قال تعالى في حقهم :-

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »

ان خطاب « الشئون الدينية » موضوع هذا الباب من الكتاب لم يصل إلى نهايته في النقاش حتى الآن ، ونحن اننا كنا نود أن لو اكتفينا بما كان ، لان « الشئون الدينية » لا تستحق منا أكثر مما وجدت ، ولكنه حرصنا أن قد تكون ببعض القراء حاجة إلى متابعته والرد عليه جعلتنا نواصل الحديث عنه ، أملاً في محو آثار عدوانه أن تبقى منه شئ حتى الآن .

ومما يذكر في هذا الصدد ما ورد عنهم في آخر الفقرة الماضية ، التي اوردناها بعاليه وهو قولهم « وستتخذ فيه الاجراءات القانونية بعد اكمال

دراسة الموضوع من جميع جوانبه » جاءت هذه العبارة تكملة لقولهم السابق « انه موضوع مؤلفات الاستاذ محمود محمد طه ونشاطه الذي يقضي به موضوع دراسة دقيقة بواسطة هذه الوزارة وسلطات الأمن المختصة في جمهورية السودان الديمقراطية » وكأني بكاتب الرسالة الذي هو وكيل الشئون الدينية قد قصد بهذه العبارة التكميلية انه يتماشى مع اتجاه الأزهر ، لغرض العقوبات ومصادرة الكتب حيث حاول أن يستنطقه العبارة لتقول للأزهر : اصبر قليلاً فنحن ماضون في تنفيذ رغبتك لمصادرة الكتب وايقاف النشاط المتصل بها .. ثم لما راجع عبارته ووجدها لا تفي بغرض الأزهر وانها لم تعبر عن استجابة الشئون الدينية لتوجيهات الأزهر بما يكفي ، لجأ ليقول وفي تعبير موجز للقول « هذا وتجدر الاشارة إلى أن المحكمة الشرعية العليا بجمهورية السودان الديمقراطية كانت قد أصدرت حكماً غيابياً في القضية نمرة ١٠٧٥ / ١٩٦٨ في ١٨ / ١١ / ١٩٦٨ ضد الاستاذ محمود محمد طه ، وحكمت غيابياً بأنه مرتد عن الاسلام وأمرته بالتوبة عن جميع الأقوال والأفعال التي أدت إلى ردته ، وتجري الآن عملية جمع هذه الحقائق للمساعدة في الدراسة واتخاذ الاجراءات اللازمة وشكراً »

واضح من سيرة هذا الخطاب كيف ان الشئون الدينية قد حددت موقفها في الوقوف بجانب سياسة الأزهر التعسفية ، وان كل ما جاء في هذا الصدد عن الدراسة الدقيقة إنما جاء متخذلقاً ومتفانناً ، فهو لا يخلو أن يكون دعوى كاذبة ، ولا تتعدى ان تكون حبراً على ورق .. هذا ما وقع تحت نظرنا من الفهم لسياق ذلك الخطاب العجيب ! ثم هو بعينه ما قد صدقته تصرفات الشئون الدينية مع الدعوة الاسلامية الجديدة وعلى

طول المدى ، ومما يذكر في هذا الصدد ما جاء في تقرير تقدم به السيد أحمد البيلي مدير مصلحة الدراسات الدينية بالشئون الدينية قائلاً ((حتى الآن لم تتخذ الجهات الرسمية من دعوة محمود موقفاً محدداً الموقف نشاطه بكل ضروبه ، وقد حان الوقت لكي تقف الدولة منه موقفاً محدداً وحاسماً حماية للإسلام ديه الأغلبية)) ..

أما خطوع الشئون الدينية بذكر محكمة الردة وقرارها في معرض رد ها على الأزهر ، فإنما جاء ليؤكد عزوف على مواصلة ما بدأته المحكمة الشرعية العليا في هذا الصدد ، وهو عزم مفلول بعون الله وتوفيقه.

ان الشئون الدينية يتحاملها على الدعوة الإسلامية الجديدة انما تدلل ، دائماً وفي كل يوم ، على جهلها الشنيع بمبادئ الإسلام الذي تتسمى به وتعيش عليه ، وهو منها براء . وفي الحق ان الشئون الدينية هي آخر من يتحدث عن الإسلام الذي تتجنى به ، وتتشاكى عليه ، وإلا فلتدلنا على سندها الشرعي الذي يبيح لها رعاية الكنائس .

قلنا قبل قليل ان الشئون الدينية لا تعرف أبعاد مسئولياتها القانونية ، ونضيف اليوم بأنها لا تعرف أيضاً أبعاد مسئولياتها الشرعية ، وهي في هذا الجانب الذي تدعي معرفته أجهل منها في غيره ، فما الحل اذن والحال كما قد وصفنا ؟ هل الحل ان تبقى الشئون الدينية أم تذهب إلى الجحيم ؟ الجواب بكل تأكيد ان تبقى ، لأن حكم الوقت لا يزال يتطلب جهازاً يرعى المسئوليات الدينية في الدولة العلمانية ! ولكن لا بد لذلك الجهاز أن يكون مقتدراً وان يكون من مستوى الكفاءة العلمية ، والمسئولية الأخلاقية ، وألا يتعدى حدوده ، وان يرعى حرمات الآخرين .. فان عجز بعد ذلك عن التزام

كل الوقت، فإن ذهابه يصبح ضرورة لابد منها.. وعلى نفسها جنت براقش..

الخاتمة

لقد اتضح لنا جلياً من مصاحبتنا لرحلة هذا الكتاب، أن الجهل بالدين والتضليل باسمه قد تميزت به المؤسسات، والمسميات الإسلامية، قبل غيرها، حيث أقامت وجودها على المظاهر الكاذبة الجوفاء، وعلى الأسماء الكبيرة الفضفاضة الفارغة المحتوى مثل ما قد رأينا من أمثال «الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة»!؟ أو «مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف» أو «الشئون الدينية» .. وما إلى ذلك من التماثيل، والهياكل، والأصنام، التي أضلنا الله على علم، وأمتلأ بها ليقضي أمراً كان مفعولاً..

وتحدثنا هذا السفر تؤكد لشعبنا الكريم أن «فتوى الأزهر» وقرارات «رابطة العالم الإسلامي» وما إليها من اهتمامات الشئون الدينية وسيط لنشر تلك الفتاوى، والقرارات، وتوزيعها على الجماهير بطريقة، أو بأخرى، لا يؤثر علينا البتة، ولا يشغلنا بضع ساعة من ليل، أو ساعة من نهار، لثقتنا اننا في كنف الله المصون، وفي حصنه المتين.. ثم ليقيننا ان تلك المسميات الفارغة المحتوى، تحمل من وزره، لا تشعر قيمة المداد الذي يحرف في مواجيرها، ولكن هنا قد نلفته باستنفاذ بعض مواطنينا من الذين قد يقعون فريسة في براثن تلك الجهالات، وتلك التخريجات المغرضة، التي لم تقم على أساس من علم، أو خلق، أو دين، والتي إن دلت على شئ، انما تؤكد رأينا دائماً في رجال الدين، ومن هم على شاكلتهم من المرتزقة، وأصحاب الرأي،

مما نسرعوا وراء الأسماء الخادعة، والمضللة .. ثم اننا نحب أن نؤكد لشعبنا الكريم أيضاً، أن ما جاء بتلك الفتاوى الجاهلة المغرضة، انما تلفقه مُصْدِرُوها جاهزاً من مرتزقة الاخوان المسلمين، الهاربين من أرض الوطن، والذين أفسد تفكيرهم، وأقلقه فضاحهم، وقطع أقدام قافلة الفكر الجمهوري وهي تجتاز المدائن والقرى، فتجد الترحاب، وتجد القبول؛ في الوقت الذي يعيشون هم فيه عالة على بلاط الملوك، وعلى فتات الموائد، حرصاً على دنياهم الفانية، وأملاً في أن يعانقوا البعود واحكاماً مسلطين على رؤوس هذا الشعب المسكين، ولكن هيهات !! فإن ذلك لن يكون، وايم الحق، ذلك، لأن الله قد حفظ هذا البلد، وأحاطه بعنايته الرحيمة، التي عودها اياه، ثم لان الشعب السوداني، الطيب الكريم، لم يبلغ بعد من الهوان على الله أن يسلمه للأخوان المسلمين.. وأخيراً، وفي ختام هذه الخاتمة، نؤكد لشعبنا، تأكيداً لا يقبل الشك، أن ليل الجهل الذي طال قد آذن بزوال، وستشرق بإذن الله شمس الحياة الدافئة على الناس قريباً، وفي الأيام القليلة المقبلة، فترسل ضياء الإسلام إلى الاحياء جميعاً في كل صقع من أصقاع الأرض، فتنبعث «ياجيير الظلام» وترتفع الوية الدعوة الاسلامية الجديدة» خفاقة في كل مكان، من قمم الجبال والى وهاد الوديان، ويردد الناس يومئذ - كل الناس - بلسان الحال ولسان المقال، قول الكريم المنان :- «إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره .. إنه كان توابا»

صدق الله العظيم

الاخوان الجمهوريون

امم درمان - ص.ب ١١٥١
تلفون ٥٦٩١٢
الاثنين ١٨/٨/١٩٧٥م

هذا الكتاب :-

« منذ أيام قليلة وضعت في أيدينا ثلاث رسائل : الأولى من « الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة » ، والثانية من « الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر » ، وهاتان الرسالتان موجهتان للشئون الدينية بالسودان .. وفي كلتيهما تدخل سافر ، وغير كريم ، في بعض شئوننا الداخلية ، لا ترضاه نفس حر ، ولا يقبله عقل كريم !..)

هذا الكتاب :-

(أما الرسالة الثالثة ، والتي هملت بالشئون الدينية على رسالة الأزهر فقد كانت ، بكل أسف ، مثلاً من أمثلة الطيش والنزق لا الشرف والتبصر ، ونذيراً ، في نفس الوقت ، بجناية الشئون الدينية بالغدر ، والتآمر ، على قضية الدين ، والفكر في هذا البلد .. ولقد اتجهت الرسائل الثلاث إلى الخوض في غرض الجمع والدين على غير هدى ، ولا بينة ، ولا كتاب منير ، وجرأة على الله لا يملكها العارفون ..

ولقد حملت تلك الرسائل إلى نفوسنا أفكارنا ، وإثارة الفتن حول دعوتنا ، على نحو لا يليق إلا بتلك الجهات المشبوهة التي تحكم ، وتدعي ، الدين بلا دين ..)

الثمن ٢٥ قرشاً